مسار اشتغال البعدين السردي والاستهوائي في رواية "نهج الغواية" لواسيني الأعرج.

The Narrative and Tropical Work in the novel Nahdj Alghiwaya by Waciny Laredj.

ط. د فاطمة زهرة خبشي [1]

أ.د محمد تحريشي ♣

تاريخ الإرسال: 2021/02/15	تاريخ القبول : 06 / 04 / 2021	تاريخ النشر : 30 / 06 / 2021

الملخص:

تدرس سيميائية الأهواء مختلف المشاعر والأحاسيس المرتبطة بالذات الإنسانية داخل الخطابات السردية، لكنها في بحثها النظري والتطبيقي على مستوى الخطاب السردي لا تعتمد على آلياتها بشكل خالص، بل تنهل في دراستها من السيميائيات السردية التي تسير بالموازاة معها من خلال اللجوء إلى المفاهيم السردية، نحو: النموذج العاملي والخطاطة السردية، فحتى يتسنى لنا تحليل خطاب سردي من منظور سيميائية الأهواء علينا المرور بالأسس النظرية لسيميائية العمل، وقصد إبراز هذه العلاقة التكاملية بين النظريتين استعنا برواية "نهج الغواية" لواسيني الأعرج حتى نبرز ذلك، ونؤكد على أنّ سيميائية الهوى تنهل من سيميائية السرد، وأنّ الخطاطة الاستهوائية تتكَشَّف مراحلها عند المرور بالخطاطة السردية.

الكلمات المفتاحية: سيميائية الأهواء، السيميائية السردية، الهوى، الخطاطة السردية، الخطاطة الاستهوائية، النموذج العاملي.

المؤلف المرسل: فاطمة زهرة خبشي. fatimazohrakhebchi@gmail.com

[1] جامعة طاهري محمد، بشار / البريد الإلكتروني: fatimazohrakhebchi@gmail.com

♣ جامعة طاهري محمد، بشار / البريد الإلكتروني: tehrichmih@yahoo.fr

Abstract:
Semiotics of passion studies the various feelings and emotions associated with the human being within narrative discourse. It draws in its study from the narrative semiotics that runs in parallel with it by resorting to narrative concepts. To analyse a narrative discourse, we have to undergo the theoritical basis of the semiotics of the text. To highlight this integral relationship between the two theories, we used the novel "Nahdj Alghiwaya" by Waciny Laredj to confirm that the semiotics of passion is derived from the semiotic narration and that the emotional scheme reveals its stages when passing through the narrative scheme.
Key words: Semiotics of passion, Narrative discourse, Narrative semiotics, Narrative scheme, Emotional Scheme.

*** *** ***

1. مقدمة:

يعد الهوى أو العاطفة جزء لا يتجزأ من الإنسان في التعبير عن مختلف حالاته السعيدة أو الحزينة أو الانفعالية أو الهادئة، فكان بذلك موضوع دراسة سيميائية الأهواء التي سعت لدراسة أهواء الذات وانفعالاتها الجسمية والشعورية، ووضع أدوات إجرائية خاصة للاشتغال على المعنى الهووي داخل الخطابات الاستهوائية، ومن ثمّ كان تحليلها يسير جنبا إلى جنب مع سيميائية العمل، ومنه تنطلق آليات التحليل السيميائي للأهواء من سيميائية العمل، فعواطف الذات هي صيرورة حالاتها الشعورية التي تتحكم بها عوامل خارجية وتؤثر فيها، وتتدخل في شدتها التي يمكن تحديدها، حيث إنّ تشكل عاطفتها يكون وفق مسارها العاطفي موازاة مع المسار السردي، ومن تمّ سارت **"الخطاطة السردية"** في السيميائية السردية موازاةً مع **"الخطاطة الاستهوائية"** في سيميائية الأهواء.

2. تفعيل النموذج العاملي:

عُرف **أ.ج.غريماس** بنموذجه العاملي والذي فَعَّل عناصره من خلال الخطاطة السردية، حيث انتقل من مستوى العوامل كخطاطة مقننة قائمة على الأسس النظرية إلى تفعيلها في مستوى الوجود التطبيقي لهذه العلاقات، إذ يعد النموذج العاملي مجرد نسق لبنية ساكنة وحتى نتمكن من تحويله إلى إجراء، فإنّه يجب علينا تحريكه من

خلال الانطلاق من النسق إلى الإجراء عبر ترسيمة سردية تقوم في هيكلتها على سلسلة من التحولات عند العاملين، فهي «تشكل نموذجا لتلك التحولات الواقعة بشكل تجريدي في مستوى يتسم بالمفاهمية... وأنّ الانتقال من الحالة الأولى إلى الحالة الثانية، لا يمكن أن يتم عن طريق الصدفة..، بل يجب التعامل مع هذا الانتقال كعنصر مبرمج بشكل سابق داخل **الخطاطة السردية**»[1]، ومنه فإنّ تجسد النموذج العاملي بوصفه إجراء سيميائي يتم من خلال الترسيمة أو الخطاطة السردية، والتي تتشكل من أطوار تتمثل في: **التحريك** (Manipulation)، **الكفاءة** (Compétence)، **الانجاز** (Performance)، **الجزاء** (Sanction)[2]، فالانتقال من وضعية ما إلى وضعية أخرى يمر بمراحل ولحظات مختلفة، تستدعي وجود عامل ذات في علاقته بالموضوع، وتتحدد هذه العلاقة انطلاقا من علاقة الرغبة التي تدل على توفر جهة الإرادة لدى العامل الذات، وتتحدد حالة العامل الذات في بداية المسار بالانفصال مع الموضوع، لذلك فهو يهدف لتجاوز هذه الحالة إلى أخرى تتميز بالاتصال، وضمن هذه العلاقات (الاتصالية والانفصالية) تجد الأهواء والعواطف مكانها[3]، وبهذا الانفتاح على أهواء وأحاسيس الذات داخل الخطاب أو المحكي حققت السيميائيات ما لم تحققه اتجاهات معرفية أخرى.

3. أطوار الخطاطة السردية:

1.3. التحريك أو التطويع أو التحفيز:

يعد التحريك **"فعل الفعل"** حيث إنّ الذات تُدفع للقيام بفعل ما أو أن تقتنع بهذا الفعل لأنّه نشاط «يمارسه الإنسان نحو الأخر بهدف الدفع به إلى القيام بإنجاز ما»[4]، ومنه فإنّ التحريك يعد النقطة المحورية التي منها تتمخض قصة جديدة، ويكون المرسل هو الدافع للذات بأن تقوم بهذا الفعل، لهذا نجده يقوم على العلاقة التفعيلية (فعل الفعل) والتي من خلالها «يعمل ملفوظ الفعل في ملفوظ أخر للفعل، وخاصية هذه البنية الجهية هي أنّ المحمولات مماثلة شكليا»[5]، وبذلك تنشر الحركة السردية خيوطها في أحداث متنوعة فاصلة بذلك بين بعدين مهمين للمكون السردي، وهما: البعد الإدراكي (العامل النفسي) والبعد التداولي (العامل المعرفي).

2.3. الكفاءة أو القدرة:

تُمثل الكفاءة **"كينونة الفعل"**، وهي التي تجعل من الفعل ممكن الوقوع، فمن أجل أنْ تحقق الذات انجازها يجب أن تمتلك الكفاءة التي تتشكل في أربعة صيغ، وهي: وجوب الفعل، ومعرفة الفعل، وقدرة الفعل، وإرادة الفعل؛ ومن تمّ كانت الكفاءة «شرطا أساسيا لتحقيق الانجاز والانتقال من الافتراض إلى التحيين، ويتميز عن الانجاز بكونه يندرج ضمن الوجود لا الفعل، فالذات المتمكنة لابد لها من جهة أخرى أن تحمل "علامات" تسهم في تحقيق البرنامج السردي»[6]، لهذا تمتلك أربع جهات، والتي أشرنا إليها والمتمثلة في: وجوب الفعل ومعرفة الفعل وقدرة الفعل وإرادة الفعل، وهي شروط يجب على الذات امتلاكها لتحقيق الانجاز.

3.3. الانجاز أو الأداء:

إنّ الإنجاز هو **"فعل الكينونة"** الذي يكون طور التنفيذ حيث إنّ الذات تمتلك الشروط الكافية لانجاز الفعل، فتنتقل من البعد التداولي والإدراكي حول انجاز الموضوع إلى امتلاك الكفاءة لانجاز الموضوع، فيتحول الموضوع من كينونة الفعل إلى فعل الكينونة في الانجاز، ومنه يعد الانجاز عنصر يقابل التحريك كونه يعد الجانب المحقق منه، كما يقابل الكفاءة باعتباره العنصر القيمي الذي يحكم على الأفعال المنجزة، لهذا عدها غريماس «الوحدة الأكثر تميزا في البرنامج السردي... فهي عبارة عن وحدة تركيبية، خطاطة شكلية قابلة لاستيعاب مضامين مختلفة»[7] ومتنوعة.

4.3. الجزاء أو التقويم:

يُعدّ الجزاء **"كينونة الكينونة"**، ويمثل الطور الختامي للخطاطة السردية، فهو الحكم على الأفعال التي قامت بها الذات من حالتها البدائية إلى حالتها النهائية، ويعد المرسل هو العنصر المسؤول للحكم على هذه الأفعال حيث يقوم بتقييم هذا الانجاز من خلال مراعاة البعدين التداولي والمعرفي؛ فالجزاء التداولي هو حكم معرفي يتوخى من خلاله المرسل التأكد من موافقة السلوكات، وتحديد البرامج السردية للذات المنجزة

مقارنة مع النسق القيمي (العدالة، اللباقة..) المستتر أو الظاهر، ويقصد به للذات مجازاتها على ما قامت به من أعمال، وفي هذا الإطار قد يكون الجزاء ايجابيا كما قد يكون سلبيا؛ أمّا الجزاء المعرفي فهو حكم معرفي يدور حول كينونة الذات، وبصفة عامة حول ملفوظات الحالة التي تحدد بواسطة جهات تحققية أو معرفية[8]؛ وهناك جزاء إدراكي يتحدد من منظور المرسل إليه للتعرف على البطل سلبيا باتهامه بالخيانة.

إنّ الخطاطة السردية ليست سوى تشخيص لبنية تركيبية بسيطة، فالأطوار التي تمر بها لا تتحدد إلا من خلال هدف واضح داخل برنامج سردي يوحد الفعل ويبرره ويحكم تماسكه، من بداية النص إلى نهايته بالاشتراك مع الجانب الاستهوائي للذات الذي يرتبط بالفعل وحركيته في الانجاز والانتقال من وضعية إلى أخرى، ولهذا «يمكن أن نقول إنّ الإستراتيجية السردية هي التي تنظم تركيبات وتداخلات المسارات السردية، في حين أنّ الخطاطة السردية تُعد معيارية بصفتها نموذجا مرجعيا يمكن –في تعالق معه للانزياحات، للتمطيطات، للتمركزات الاستراتيجية- أن تحسب»[9]، ومن تمّ اهتمت السيميائية السردية عند غريماس بالفعل السردي للذوات التي تصبو لتحقيق موضوع القيمة، ولأنّ هذه الذات ليست بمعزل عن كيانها الداخلي، فإنّ غريماس انتبه للأمر لاحقا بمعية **"جاك فونتاني"** وسعى إلى دراسة شاملة للذات من خارجها (أفعالها) إلى داخلها (أهوائها)، فمثلما العامل يعمل فهو –أيضا- يحس ويشعر، لهذا يجب أن يكون العامل الحكائي مرفقا بالعامل النفسي، ومنه سنجد الخطاطة الاستهوائية تسير بالتوازي مع الخطاطة السردية.

4. من السيميائية السردية إلى السيميائية الأهوائية:

على غرار الخطاطة السردية المعتمدة في سيميائية العمل التي تهتم بأفعال الذات، فإنّ الخطاطة الاستهوائية تهتم بأهواء هته الذات فتسعى إلى اختزالها وضبط سيرورتها من الحالة الحسية إلى الملموسة، لهذا اعتمدت سيميائية الأهواء في مفاهيمها ومصطلحاتها على سميائية العمل، مما جعلهما يتداخلان منهجيا كوّن أنّ الذات الفاعلة تحتاج إلى كفاءة تؤهلها لانجاز برنامج سردي يسمح لها بتحقيق الاتصال بالموضوع القيمي من جهة، كما يجب على هذه الذات أن تتوفر على كفاءة هووية من جهة أخرى،

والتي «ليست مشروطة بالانجاز، على العكس من ذلك، إنّها هي ما يتحكم فيه: فمن جهة تتجاوز دائما الفعل الذي يترتب عنها –والأمر كذلك فالبخيل وهو يشعر برضا على تكديس الثروات، لا يتوقف على فعل ذلك- ومن جهة ثانية إنّها تتخذ شكل صورة/هدف عند الذات، مؤسسة بذلك غاية الموضوع لذاته، وتقصي نسق القيم المهيمن»[10]، وهذه الكفاءة الصيغية للذات تنهض على الصيغ الآتية: الوجوب، والقدرة، والمعرفة، والرغبة، والتي من خلالها يمكن الكشف عن الهوية العاطفية للذات التي تتجلى من خلال المستوى السطحي للخطاب؛ وبالتالي فإنّ الخطاطة الاستهوائية تتكون من مراحل تبرز تدرج الهوى من المستوى العميق إلى المستوى السطحي، ومراحلها كالآتي[11]:

1.4. الانكشاف الشعوري أو الوعي العاطفي (*Eveil Affectif*):

يعد الانكشاف الشعوري المرحلة الأولى التي تظهر فيها الذات الاستهوائية في الخطاب، من خلال تشكل إحساسها إما تأهبا أو استثارة بفعل عارض ما يتجسد في الشدة، وتعد هذه المرحلة مرحلة تصاعدية تظهر من خلالها مجموعة من التغيرات الإيقاعية على الذات نحو: التباطؤ أو التسارع أو الاحمرار، فظهور الاحمرار على وجه أحدهم –مثلا- قد يكون دليل على الخجل.

2.4. الاستعداد العاطفي (*La Disposition*):

إنّ الاستعداد العاطفي هو المرحلة التي «تتلقى الذات من خلالها المحددات الأساسية للإحساس بهوى أو بنوع منه وليس غيره... ويشبه الاستعداد الكفاءة السردية من حيث

أنّه يستقطب موجهات كينونة الذات التي تعد مهمة لتشكيل هوى معين»[12]، ففي هذه المرحلة يتجلى الهوى الذي يوقظ شعور الذات، بحيث تتخيل الذات مشاهد توافق رغباتها والشعور الذي تود بلوغه، ومن تمّ يصبح الاستعداد العاطفي لحظة تتشكل فيها الصورة العاطفية فتثير النشر أو الألم، فمن «خلالها تتلقى الذات الهوية العاطفية الضرورية لتشعر بعاطفة معينة دون غيرها»[13] من العواطف.

3.4. المحور الاستهوائي (*Le Pivot Passionnel*) :

يعدّ المحور الاستهوائي ثالث مرحلة في المخطط الاستهوائي وتعد المرحلة المهمة في تشكله حيث سيحول بشكل نهائي الحالة الاستهوائية للذات بتحديد الهوى الخاص بمجموع الاضطرابات التي مرت بها، «فتتغير الحالة العاطفية والانفعالية للذات، ويطرأ عليها تحول انفعالي نهائي، حيث تصل خلالها إلى التعرف على حقيقة الاضطرابات التي مرت بها »[14] حتى ذلك الوقت.

4.4. العاطفة أو الانفعال (*Emotion*) :

يتم في مرحلة العاطفة «التركيز على الاضطرابات التي تعتري الجسد المستقبل لردود الأفعال، مثل القفزات، الارتعاشات، التشنجات، والاضطرابات.. وغيرها التي تظهر عن طريق رد الفعل»[15]، بمعنى أخر تتمثل في انعكاس الحالات النفسية للفرد على جسمه، فما ينتابه من حالات داخلية ينعكس خارجيا نحو: الاحمرار والتشنج والرجفة، وبالتالي يمكن ملاحظته ومعاينته، ومنه فهي تنقله من حالة الهدوء والراحة إلى مستوى أعلى يتمثل في حالة انفعالية.

5.4. التقويم الأخلاقي أو التهذيب (*Moralization*):

يعد التقويم الأخلاقي أخر مرحلة في المخطط الاستهوائي لنفس الذات ذلك أن النفس عندما تصل للنهاية، فهي تكون قد أظهرت لنفسها وللآخرين خاتمة التحول الاستهوائي، فما أحدثته العاطفة يشكل «حدثا استهوائيا ملاحظا، وقابلا للتقويم والقياس، ومنه فهي تشيد ملاحظ محتمل للمتوالية برمتها، فهذا الملاحظ هو الذي يقوَّم الهوى أخلاقيا»[16]، إما من منظور اجتماعي أو ثقافي، وقد يكون بنظرته الخاصة. ففي هذه المرحلة تخضع عاطفة الذات إلى التقييم، فتُمحى الذاتية في إطار الجماعة، سواء أكان ذلك التقييم ايجابيا أم سلبيا.

5. اشتغال البعدين السردي والاستهوائي في رواية "نهج الغواية" لواسيني الأعرج:

تقوم رواية **"نهج الغواية"** على برنامج سردي استهوائي واحد، ويتمثل في سعي الذات **"نوح ولد المليانـي"** إلى تحقيق حلم حكمه المسلوب بمدينة أمادرور (حضرموت) لأنه يستحق ذلك -بحسبه- كون أنّ والده كان حاكما لمدينة نوميدا-أمدوكال، ووعده بأن ينصبه جنرالا عليها لكن الأمر لم يتحقق بفعل السقوط غير المتوقع لنظامه، فضاع من نوح ولد المليانـي حلم السلطة، لكنه منذ تلك المدة وهو يحلم باسترجاع حقه المسلوب في نظره، مستعينا في ذلك بأوامر أوسكار والعلماء الانثروبولوجيين الذين طلبوا منه القيام بمجموعة من الطقوس اليومية حتى يأتي اليوم الموعود الذي يتحقق فيه حلمه «.. **طقوسه اليومية لم تتغير إلّا قليلا. يصوغ بياناته. يعيد قراءتها. وعندما يأتي المساء يمرّ عليه أحد عمال أوسكار، يأخذ منه الغلاف المغلق الذي يضع داخله بيانه. منذ تلك اللحظة تنقطع علاقته بالبيان، ولا يراه إلا في الفجر الأول عندما يجده مكتوبا، مسحوبا ومكدسا عند باب حجرة نومه. يفك خيوط الرزم. يضعها في موزيطة الكبير، وينزل باتجاه الساحل لممارسة كل طقوسه المتتالية، بدء من السفينة، مرورا بالبيان الذي يزرعه على الرمال.. ثم عملية العبور التي لا تنتهي إلّا بنهاية الحدود التي وضعها في الساحل..**»[17]، واستمر على هذا الحال ما يقارب نصف القرن، لأنّه ينتظر ظهور المخطوط الشرقي لعبد الرحمن المجهول الذي بظهوره سيتحقق حلمه في الحكم والسلطة، وانطلاقا من هذا سنقدم النموذج العاملي الوارد في رواية **"نهج الغواية"** بالشكل الآتي:

1.5. البرنامج السردي الاستهوائي الرئيسي: (الوصول إلى السلطان/ هوس السلطة).

يعد حكم المليانـي (والد نوح) –سابقا- عاملا مرسلا لدى العامل الذات **"نوح ولد المليانـي"** لتحقيق موضوع قيمته المتمثل في **"الوصول إلى السلطان والحكم"**، وقد سانده في موضوع قيمته عدة عوامل أبرزها: **"العامل المساعد أوسكار"** الذي أنقذه من موت محقق يوم كان الهجوم على والده وبقي معه مدة خمسين سنة، حيث وعده خلال ذلك بأنّه سيساعده في الحكم قريبا، وإلى جانب أوسكار يوجد العلماء الانثروبولوجيين الذين يسعون لإيجاد المخطوط الشرقي الذي كان يعد عاملا معاكسا للذات لأنّ بظهوره

سيتحقق حلمه في الحكم والسلطان وغيابه يعني عدم تحقق موضوع قيمته، والشكل الموالي مخطط توضيحي للنموذج العاملي لهذا البرنامج السردي الاستهوائي:

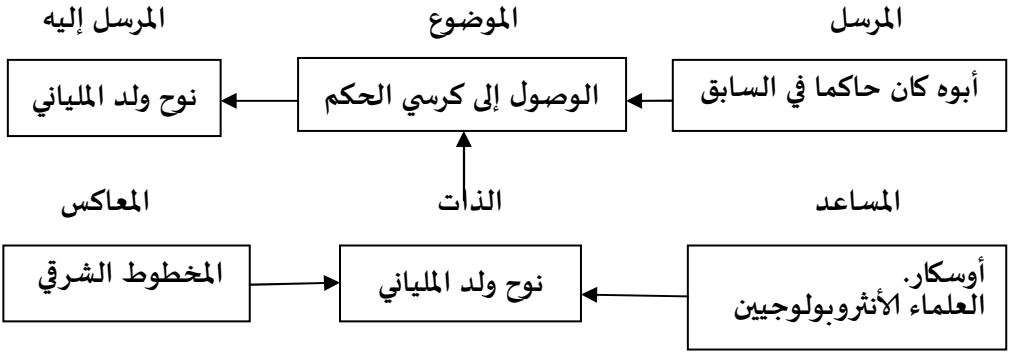

يمكن أن نمثل لهذا البرنامج السردي الرئيسي في جدول توضيحي يبرز بشكل أوضح البرنامج الاستهوائي في رواية "نهج الغواية" انطلاقا من محاور النموذج العاملي، بالشكل الأتي:

المرسل: جنون السلطة	**محور التواصل**	**المرسل إليه: نوح ولد الملياني**
الذات: نوح ولد الملياني	**محور الرغبة**	**الموضوع: هوس السلطة المفقود**
المساعد: الانصياع لأوامر أوسكار	**محور الصراع**	**المعارض: الغضب من عدم ظهور المخطوط**

2.5.تفعيل النموذج العاملي في رواية "نهج الغواية":

إن تفعيل النموذج العاملي يكون من خلال استنطاق مراحل الخطاطة السردية والخطاطة الاستهوائية، وسنبدأ أولا بالخطاطة السردية.

1.2.5. الخطاطة السردية:

تقدم لنا الخطاطة السردية تشكيلة تجسد فعل التحول الذي يتم بالانتقال من وضعية ما إلى وضعية أخرى، ويتمثل في رواية "نهج الغواية" في أنّ **"نوح ولد الملياني"** يسعى منذ الصغر إلى الوصول إلى كرسي الحكم لكنه كان متخفي في البداية وصابر إلى

حين ظهور المخطوط الشرقي ويصبح الأمر علنيا في أحقيته للسلطان، وهذا التحول عند الذات لم يتم مرة واحدة إنّما مرّ عبر مراحل، والتي سنقف عليها بالشكل الآتي:

أ. التحريك:

يتحقق التحريك عند العامل الذات **"نوح ولد الملياني"** من خلال التلفظ بالملفوظ، والذي يتحقق من خلال المرسل الذي يدفعه للقيام بانجاز موضوع قيمته والمتمثل في الوصول إلى كرسي الحكم والسلطة، وتمثل المرسل المحفز في أنّ الذات مقتنعة بأحقيتها في الحكم لأنّ والدها كان حاكما في السابق، وقد تدرج عامل الحافز عند الذات بالتدريج حيث كان ينمو عندها موضوع السلطة منذ الصغر، عندما كان يخبره والده بأنّه سيعينه جنرالا في القريب العاجل «**يا صغيري، أكبر بسرعة وستصبح جنرالا. قائدا أعلى للقوات المسلحة. أحذر مثل حذرك على عينك. اختر، إما المرأة أو الحكم؟ إمّا السلطان أو الشعر والكلمات؟ الشعر لا يحكم والعاشق فاشل والسلطان هو الدم الذي يجري في العروق وخارج العروق.. عليك أن تعرف أن الحاكم الصحيح هو الذي يتآلف مع كل موقف. لا تكن غرا أو بزّاً.. نحن سلالة تعودت على الحكم. ونبتت فيه وانتظرت فرصتها الكبيرة، بصمت وأناة. ولهذا من أجل السلطان، نقتل، نخون، نتوطأ، نمثل، نبجل، ننزع العيون من محاجرها. نشتري حتى الذين صارت ضمائرهم من حديد.. نبكي على الذين ساهمنا في قتلهم، ونحضن زوجاتهم وأبناءهم، حتى يأتمنوا ويصيروا خاتما طيعا**»[18]، فهذا الوعد من والده كان

بمثابة الخطوة الأولى لفعل التحول من البراءة إلى الهوس بالسلطة والحكم والقتل والمقاومة، كما أنّه كان بمثابة العامل الأساسي لانجاز الفعل لتوفر شروط الكفاءة، بخاصة مع الملفوظات الآتية: **"ستصبح جنرالا، سلالة تعودت على الحكم، من أجل السلطان.."**، ويتصاعد عنده العامل النفسي من قلق وتخوف نحو الموضوع القيمي لانجازه وتحقيقه في أقرب فرصة، ويزداد حدة مع العامل المساند المتمثل في وعود أوسكار والعلماء الأنثروبولوجين له بأنّه سيحققه مع ظهور المخطوط الشرقي، «**الأصوات تقلقني في هذا الفراغ، الأصداء تملأ ذاكرتي. شيء ينبت في أعماقي، وينشب**

أظافره في الحلق، يشبه الموت. في السنوات الأخيرة أصبحت أخافه. أخاف أن أذهب وفي قلبي شيء من رغوة السلطان. كلما مرضت، حتى بالبرد أو الحمى، أشعر بالموت يقترب بخطى حثيثة منّي. تنتابني كآبة غريبة. هل يعقل أن أموت الآن وأنا على مشارف السلطان؟ لا أصدق. فتولي للحكم، صار قدرا من الأقدار أو على الأقلّ هذا ما أفهمه يوميا من أوسكار.. أصبحت أخاف من فجائية الموت. مع أن الموت في مثل هذه الحالات لا يُعطى إلّا للأبطال»[19]، ليكون أوسكار عاملا مساندا رئيسيا للذات "نوح ولد الملياني" نحو انجاز الموضوع، لهذا تحاول الذات دائما المقاومة والصبر من أجل تحقيق موضوعها القيمي «**السلطان والجُبن متنافران. صبرٌ كبير في صمت المتصوف والغوص في المغامرة حتى التهلكة وبدون تردد مطلقا.. قصة والدي مع السلطان كانت مذهلة. فقبل أن يتخطى مصاعب الليلة السابعة بعد الألف.. كان عليه أن يصبر بقوة على مفاتن اللحظة ومباهج الروح قبل أن يخترقها بعنف شديد**»[20]، فتصبح الذات من ذات متلهفة للسلطان إلى ذات صبورة من أجل تحقيقه «**وها أنذا، أنا السلطان المرشح لحكم الدنيا. أقف مع الأوغاد الذين تعودت مكرها على وجههم وعاداتهم، وأنتظر العلامة، التي ينتظرها جميع من سكن هذا البحر. أن يقذف البحر كتاب عبد الرحمن. الذي ينجي الضرع والزرع.. وها أنذا، والصيادون معي، ننتظر جميعا علامة البحر، متى يقذف بهذا التدوين. لا أدري من أين جاءت هذه الفكرة، لكن منذ أن وطأة قدماي هذا المكان، والكلام يتكرر ويعلك مثل نبتة الأسنان القروية. حتى أصدقائي الأنتروبولوجيون، متيقنون من ذلك. في البداية استغربت، لكن بعدها اقتنعت بما اقتنعوا به، واقتنع به الجميع**»[21]، ومن تمّ تدخل الذات مع موضوعها في حالة اتصال دائم، ليتحقق عندها الملفوظ السردي بالشكل الأتي: **ملفوظ سردي ثالث= منح (ذات ⟵ موضوع)**، ليتوافق هذا الملفوظ مع ترهين الإثبات الذي يتجلى إنسانيا في امتلاك موضوع القيمة.

يتشكل المربع السيميائي عند الذات من خلال حالتي السلطة والانصياع، فالعامل الذات "نوح ولد الملياني" في علاقة الرغبة مع موضوعه ومن أجل تحقيقه عليه الانصياع لأوامر أوسكار حتى يتحقق الأمر، وبالتالي يكون المربع السميائي لهذا النموذج السردي الاستهوائي بالشكل أدناه:

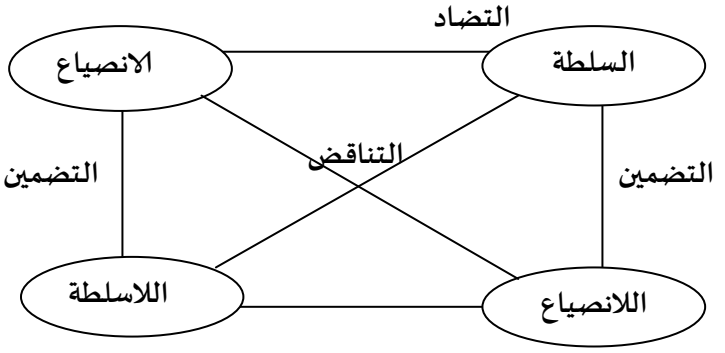

شبه التضاد

إنّ العلاقة المنطقية لهذا المربع السيميائي الذي ضمّ كثافة هووية قائمة على التقابل بين السلطة والانصياع يمكن توضيحها فيما يأتي:

1- **علاقة التضاد**: السلطة والانصياع.
2- **علاقة شبه التضاد**: اللاسلطة واللانصياع.
3- **علاقات التناقض**: السلطة واللاسلطة/ الانصياع واللانصياع.
4- **علاقات التضمن**: السلطة واللانصياع / الانصياع واللاسلطة.

إنّ التحريك بصفته المرحلة الأولى التي تدفع الذات من التحول من وضعية ما نحو وضعية أخرى تكون ضديدية لها، فإنّ الذات نوح ولد الملياني حافظ على علاقة الرغبة بين موضوعه القيمي إلى النهاية، ومنه فالتحريك يوصل العلاقة بين المرسل والذات، فإن اقتربت من الذات فقد نجحت في ذلك وحققت علاقة الرغبة بين الذات والموضوع، وإن ابتعدت فإنّها تصبح فاشلة، لهذا نلحظ أنّ هذه المرحلة تصحبها مجموعة من التحولات على مستوى برامجها الرئيسية والبرامج المساعدة.

ب. الكفاءة:

بعد مرحلة التحريك التي تعد اللحظة الأولى للإعلان عن التحول ننتقل إلى مرحلة الكفاءة والتي تعد مرحلة مهمة في البرنامج السردي والخطاطة السردية، إذ تبرز "كينونة الفعل"، الذي يرتبط تحققه بوجوب أن تمتلك الذات مجموعة من الشروط لتؤهله للقيام به، وكما ترتبط الكفاءة بطور التحريك، ترتبط بدور الانجاز الذي يعد فعلا منتجا لملفوظات تشكل معرفة للفعل، وعليه فالكفاءة هي ما يدفع الفعل نحو التحقيق[22]، فعامل **الذات "نوح ولد الملياني"** يسعى لتحقيق موضوع "السلطة"، وذلك لتوفر الرغبة بين الذات والموضوع، فتتدرج الذات لامتلاك الكفاءة شيئا فشيئا، فهو يرغب في الموضوع لأن كفاءته سلبت منه ويريد استرجاعها وتحيينها له، لهذا نجده صابر ومنصاع للغير ومختلط بين عامة الناس –مثلما يقول- وعلى الرغم من طول فترة تحقق الموضوع القيمي للذات فإنّها بقيت متشبث به على أمل الوصول إليه وتحقيقه ولو يوما واحدا «..**استرداد حقي الذي سرق مني منذ خمسين سنة. يجب أن أحكم ولو يوما واحدا ولو على الخراب والرماد، قبل فوات الأوان**»[23]، وبهذا تصبح للذات قدرة على تحقيق الفعل وتجسيده.

ج. الانجاز:

يمثل الانجاز طور التنفيذ الذي يرتبط بالكفاءة التي توفر المقدرة للذات على تنفيذها، فالذات تمتلك شروط كافية لانجاز الفعل والتي تحققت لها في طور الكفاءة ومنه كان الانجاز مرحلة تهتم بدراسة وضعية التحول من انفصال الذات مع الموضوع نحو الاتصال به أو العكس، وفي هذه الحالة تنتقل الذات من ذات فعل إلى ذات حالة، وبمعنى أخر هو مرحلة تحقق الموضوع القيمي الذي طمحت له الذات، وتجلى عند الذات "**نوح ولد الملياني**" في تمكنه من انجاز موضوعه القيمي وحقق رغبته في الحصول عليه لمّا رضخ لأوامر المساعدين "أوسكار" و"العلماء الأنثروبولوجين"، فمنحوه في الأخير كرسي الحكم أو كما أوهموه بذلك؛ «-**أتعرف يا نوح أن كل شيء صار جاهزا لا ننتظر**

الآن إلا الضوء الأخضر، لتنقلك الحوامة إلى تلك السفينة البعيدة، وبعدها إلى أرضك..

–هذا يعني أن الرحيل صار قريبا.

–وهل في ذلك شك ! Aucun Doute.

يا أخي لماذا لم تقلها من الأول، وتتركني هكذا داخل قيمة مثقلة باليأس والخوف؟ أما كان أفضل أن ترمي كل شيء عند قدمي؟ فجأة شعرت بدمي يغير دورته، وبأشيائي الضامرة تنهض دفعة واحدة. كنت أعرف أن في أعماق هؤلاء شيئا من الوفاء ولا يتركونك إلا عندما تتركهم.. شعرت بمغص ولكني حاولت أن أتخطاه بثقة وقوة. يا الله ! ما بقاش قد ما فات !؟»[24]، وبذلك يشعر براحة لتحقق موضوعه القيمي.

د. الجزاء:

يعد الجزاء أخر مرحلة مرتبطة بالانجاز حيث تخضع الذات الفاعلة للتقييم والجزاء على الأفعال التي قامت بها من أول مرحلة (التحريك) إلى أخر واحدة من المراحل (الانجاز)، فـ«انجاز البرنامج السردي المتعاقد عليه بين المرسل والفاعل الإجرائي يقضي بالضرورة أن يكون متبوعا بمقطع سردي تتلخص مهمته في تقويم نتائج الفعل الإنجازي من قبل المرسل إليه»[25]، ويتم التقييم بنجاح البرنامج السردي أو فشله، وقد كان البرنامج السردي عند الذات **"نوح ولد الملياني"** ناجحا، ذلك أنّ الذات حقق مراده ومبتغاه في أن وصل إلى كرسي الحكم الوهمي.

2.2.5. الخطاطة الاستهوائية:

انطلاقا من فكرة أنّ سيميائية الأهواء تكمل سيميائية العمل، فإننا سنعتمد على تحليل أطوار الخطاطة السردية للرواية للكشف عن أطوار الخطاطة الاستهوائية للذات **"نوح ولد الملياني"**، ولنبدأ بأول مرحلة في المخطط الهووي، والمتمثلة في:

أ. الانكشاف الشعوري:

تظهر في مرحلة الانكشاف الشعوري الذات العاطفة، وتكون في حالة يقظة وانكشاف، وتجلت اليقظة الشعورية عند الذات "**نوح ولد الملياني**" في شعور داخلي ولده له والده "الملياني" لمّا وعده منذ الصغر بأنّه سينصبه جنرالا لكن ذلك لم يتحقق له بفعل الحرب الانقلابية عليه، والتي قتل فيها والده وحرمته من حقه في السلطة، فأصبحت الأهواء عنده متمثلة في هوى الغضب والتشاؤم كل صباح لا يرى فيه المخطوط الشرقي المنتظر.

ب. الاستعداد:

عندما تتوافر للذات الاستهوائية مجموعة من الظروف فإنها تثبت على هوى معين ويتحدد لها الهوى الذي تشعر به من دون الأهواء المختلفة، لهذا نجد أن الوتيرة النفسية للذات تبدأ بالتصاعد لتقف عند هوى محدد، حيث إنّ الذات "**نوح ولد الملياني**" كانت على استعداد مستمر مع موضوعها القيمي، ولم يتغير شعورها نحوه غير أنّ الظروف لم تساعدها في تحقيقه لهذا استمرت بالشعور بالغضب والحقد، لكن تشبثها بموضوعها القيمي أوصلها لمرحلة الهوس بالسلطان والحكم.

ج. المحور الاستهوائي:

يعد عنصر"المحور الاستهوائي" مرحلة مهمة في المسار الاستهوائي عند الذات، حيث كان عند الذات "نوح ولد الملياني" مستمر وثابت على هوى الغضب لعدم تحقق الموضوع القيمي، ويعبر عنه بقوله: «..**وأنا، ما زلت مصرا على حقّي في السلطان، ولو يوما واحدا. قد يقال عني مجنون بعدما انهار كل شيء ومست المياه الساخنة مدن الملح. مهبول، ما يزال يحلم بالسلطان حتى ولو كانت عيشته مثل عيشة الكلب الذي يخبئ رأسه خوفا من موت مفاجئ، إذ لا شيء يستحق الذكر في هذا الفراغ الأزرق سوى التهريب. عليّ أن أهرب لأعيش**»[26]، فالمقطع يعبر عن غضب الذات لعدم تحقق موضوعه القيمي الذي يسعى لتحقيقه بأي طريقة كانت.

د. الانفعال:

نبحث في مرحلة "الانفعال" عن المفردات الدالة على توتر جسد الذوات نتيجة الانفعال الذي تعاني منه، فالجسد من خلال ما يطرأ عليه من تأثير يتجلى في شكل علامات تمكننا من التنبؤ بالحالة العاطفية للذات، حيث «يكتسي التمظهر الأهوائي طابعا تمثيليا، أو بلغة بلاغية طابعا تصويريا مبالغا فيه، فيغدو الجسد، بقدراته التصويرية تلك، المركز المرجعي للمسرحة الأهوائية بكاملها. هكذا تنفصم الذات إلى ذات مدركة وذات حاسة، تمكن المحلل السيميائي للخطاب الأهوائي من تبرير تخلخلات الخطاب وجذبات الذات التي ترغب في تملك العالم وإضفاء طابع مجازي وتخييلي عليه»[27]، ويتجسد الانفعال عند الذات **"نوح ولد الملياني"** من خلال تعبيره عن رغبته في موضوعه القيمي بالاتجاه يوميا نحو البحر حتى يثبت عند الصيادين أنّه رجل صالح، وينكب على صناعة سفينته التي سيحمل فيها من يريدهم في حكمه يوم يتحقق، فهو يقول في ذلك: «**قرابة النصف القرن، والدنيا هي الدنيا، وأنا هو أنا. لم نتغير كثيرا. انتظر وأنتظر دائما. أستيقظ فجرا مثل المريض. أنزل إلى الساحل المنسي، بمائه الرمادي. أضع بعض الخشيبات على السفينة التي تحمل اسمي "سفينة الأمير نوح"، التي صممت على بنائها منذ أن وَطئت قدماي هذه المياه العذبة..**»[28] ، فصبره على هذا الفعل الانفعالي يدل على شدة ارتباط الذات **"نوح ولد الملياني"** بموضوعه القيمي "السلطة".

هـ- التقويم الأخلاقي أو التهذيب:

يمثل التقويم الأخلاقي أخر مرحلة في الخطاطة الاستهوائية، ويقدم الصورة النهائية لتجسد الهوى عند الذات من خلال تحقق الموضوع القيمي من عدمه استنادا إلى قيم المجتمع والأحكام الأخلاقية، وكذا تقيمه الشخصي لموضوع القيمة في نهايته، فـ**"الذات نوح ولد الملياني"** كان تقيمه لتحقق موضوع قيمته ايجابيا لأنه وصل إلى ما أراد، لكن تقيم سكان مدينة أمادرور (حضرموت) فكان سلبيا لأنهم رأوا ما حققه هو مجرد خضوع للعالم الغربي الذي سيسيره كالدمية لتنفيذ مصالحهم «.. **هذه المسرحية الوسخة. العطاية والقوادة والمخدرات وتهريب كنوز البحر وتحويل هذا الساحل إلى**

مزبلة للنفايات المشعة.. تمتم الرجل الذي تجرأ أن يقول ما لا يقال في مثل هذه الأجواء الاحتفالية. –رحمة الله عليَّ. تطفرت. زبلت. اليوم يأكلوا راسي.. بينما كان نوح مندهشا في دقة الحوامة التي ذهبت لتنزل عند الزاوية.. قالها نوح في أعماقه بنوع من الزهو والفرح. من عاشر هؤلاء الخلق تنفتح له الدنيا. الحضارة هي الحضارة والقوة هي القوة والرجال هم الرجال. والتخلف هو التخلف. هكذا الخلق..»[29]، فسكان مدينة **"أمادرور (حضرموت)"** كانت تقييمه لتحقق موضوع القيمة عند **"نوح ولد الملياني"** سلبيا.

6. الخاتمة:

عكست الخطاطة الاستهوائية تدرج الهوى المركزي من المستوى العميق إلى المستوى السطحي للذات **"نوح ولد الملياني"**، وتتبعنا للخطاطة السردية داخل رواية **"نهج الغواية"** جعلنا نستخلص مجموعة من الأبعاد الاستهوائية، فالعامل النفسي للذات ضمن هذه الخطاطة هو الذي دفع الذات إلى الانجاز، ومنه إلى تحقيق موضوع هوى **"السلطة"** داخل الرواية، فسارت الخطاطة الاستهوائية بالموازاة مع الخطاطة السردية للذات في حركية الانجاز نحو تحقيق الموضوع؛ ومن تمّ فكلا من الخطاطة الاستهوائية والخطاطة السردية مرتبطتان ومتداخلتان في المسار العاملي، وهذا التكامل يسميه ج. فونتاني وأ.ج.غريماس بالبعد السيميائي للوجود المتجانس[30] بين العالم الخارجي للإنسان وعالمه الداخلي، مما يمكنه من الانتقال من حالة التباعد إلى حالة الترابط.

7. الهوامش:

سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية، منشورات الاختلاف. ط1. الجزائر، 1994م. ص55.

Groupe d'Entrevernes, Analyse Sémiotique des texes, presses universitaires de lyon imprime en France.1979. p52.

[3] COURTES (J). Analyse sémiotique du discours de l'énoncé à l'énconiation , Hachette Superieur, 1991. P :107.

سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية. منشورات الاختلاف. ط 2. الجزائر، 2003م. ص 57.

[5] COURTES (J). Analyse sémiotique du discours de l'énoncé à l'énconiation. P :109.

[6] *Greimas (A.J) , «Les acquis et les projets» , in COURTéS (J), Introduction à la sémiotique narrtive et discursive, Paris Hachette, p :16-17.*

[7] *GREIMAS (A.J), Du Sens II (Essai sémiotique) ; édition Du Seuil. 1983. P 173.*

[8] *GREIMAS (A.J), COURTES (J), Sémiotique, Dictionnaire raisonné de la théorie du langage , Op.cit. P : 320.*

[9] أ.ج.غريماس: سيميائيات السرد، ترجمة وتقديم: عبد المجيد نوسي. المركز الثقافي العربي. ط1. الدار البيضاء (المغرب)/ بيروت (لبنان)، 2018م. ص 144.

[10] *A.J.Greimas: Du sens II. P53.*

[11] *Voir :J.Fontanille : Sémiotique du discours. Universitaire de Limoges ; Paris. 1998. P 122.*

[12] *Jacques Fontanille : le schéma des passions. Portée ; vol 21, n°1, 1993.p36,38.*

[13] *J.Fontanille : Sémiotique et littérature, Essais de méthode, Presses Universitaires de France. P 80.*

J.Fontanille : Sémiotique et littérature. P 80.

[15] *Ibid :J.Fontanille : Sémiotique et littérature. P 80.*

[16] *J.Fontanille : Le schéma des passions. P 45.*

[17] واسيني الأعرج: نهج الغواية. موفم للنشر.ب د، الجزائر. 2015م. ص 160.

[18] المصدر نفسه. ص 44-45-46.

[19] المصدر نفسه. ص 55.

[20] المصدر نفسه. ص 107.

[21] المصدر نفسه. ص 32-33.

[22] ينظر: سعيد بنكراد: مدخل إلى السيميائية السردية. ص60.

[23] واسيني الأعرج: نهج الغواية. ص 15.

[24] المصدر نفسه. ص 354.

[25] عبد العالي بوطيب: مستويات دراسة النص الروائي –مقاربة نظرية- . مطبعة الأمنية، ط1. دمشق، 1999م. ص124.

[26] واسيني الأعرج: نهج الغواية. ص39.

[27] فريد الزاهي: النص والجسد والتأويل. أفريقيا، ب د. الدار البيضاء، 2003م. ص 43-44.

[28] واسيني الأعرج: نهج الغواية. ص 14-15.

[29] المصدر نفسه. ص 493- 494.

[30] *Greimas, Fontanille : Sémiotique des passions (Des états de choses aux états d'âme). Editions du SEUIL, France. 1991. P14-20.*